مخصوصة من عالم كان الرويا من نحو وان الخيال وهو غير منفك من الصور
التخيلية في عالم المثال انتهى **وقد قال** بعض مشايخنا ان الله سبحانه
تجليات صورية في العقبى وبه تنحل كثير من الاشكالات على ما ينبغي وامثاله
ما ذكره قاضي خان من منع هذا المنام وشرع في هذا المقام وقواه بنقله عن
بعض العلماء الفخام فقد بينت جوابه وعينت صوابه في المؤلفات شرح
المشكاة **ومنها** ان المقتول ميت باجله ووقته المقدر لموته لقوله
تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وزعم بعض المعتزلة
ان الله تعالى قد قطع عليه اجله كذا عبارة شرح العقايد والصواب ما في
شرح المقاصد من ان القاتل قطع عليه الاجل لان قتل المقتول عندهم فعل
القاتل واستدلوا بالاحاديث الواردة في ان بعض الطاعات تزيد في العمر
وبانه لو كان ميتا باجله لما استحق القاتل ذما ولا عقابا ولا دية ولا قصاصا
واجيب عن الاول بان الله تعالى كان يعلم انه لو لم يفعل هذه الطاعة لكان
عمره اربعين سنة لكنه علم انه يفعلها ويكون عمره سبعين فنسبة هذه الزيادة
الى تلك الطاعة والعبادة بناء على علم الله سبحانه انه لولاها لما كانت
تلك الزيادة كذا في شرح العقايد وفيه انه يعود الى القول بتعدد الاجل كما
زعم الكعبي من المعتزلة والمذهب انه واحد فالوجه ان يقال المراد بالزيادة
والنقصان بحسب الخير والبركة او بالنسبة الى ما في اللوح معلق وهو في علم
الله مقدر واليه الاشارة بقوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
ولا يتوهم من قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده انه قدر اجلين لان الاجل
الحقيقي واحد منها وعلى الثاني ان وجوب العقاب والضمان على القاتل تعبدي
لارتكابه المنهي عنه وكسبه الفعل الذي يخلق الله تعالى عقيبه الموت بطريق
جري العادة فان القتل فعل القاتل كسبا وان لم يكن له خلقا والموت قائم بالميت
ومخلوق الله تعالى لا صنع للعبد فيه تخليقا ولا اكتسابا كذا وقع في شرح العقايد
من التعبير ومعناه اظهار العبودية ووجوب التفويض والتسليم الى امر الربوبية
وفيه ان التعبد انما يكون فيما هو غير معقول المعنى وما نحن فيه ليس من ذلك المبنى

ولذا

ولذا ترك ذكر التعبد في شرح المقاصد **ثم اعلم** انه سبحانه قدر للخلق
اقدارا وضرب لهم اجالا كما قال وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال انا كل شيء خلقناه
بقدر وفي صحيح مسلم عن ابن عمر مرفوعا انه قال قدر الله تعالى مقادير الخلق قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء وقال تعالى ولن يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها وقال وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وفي
صحيح مسلم عن ابن مسعود قال قالت ام حبيبة اللهم متعني بزوجي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبابي ابي سفيان وباخي معاوية قال فقال النبي عليه الصلاة
والسلام قد سالت الله لاجال مضروبة وايام معدودة وارزاق مقسومة لن
تعجل شيئا قبل حله ولن يؤخر شيئا عن محله ولو كنت سالت الله ان يعيذك
من عذاب في النار وعذاب في القبر كان خيرا وافضل فالمقتول ميت باجله وقد
علم الله تعالى وقدر وقضى ان هذا يموت بسبب المرض وهذا بسبب القتل
وهذا بالهدم وهذا بالغرق وهذا بالحرق وهذا بالقبض وهذا
بالاسهال وهذا بالسم وهذا بالغم والله سبحانه خلق الموت والحياة وخلق
اسبابهما ولذا كان احمد بن حنبل يكره ان يدعى له بطول العمر ويقول هذا امر
قد فرغ منه وقد علم من حديث ام حبيبة ان الدعاء يكون مشروعا نافعا في بعض
الاشياء وان كان الكل بحت التقدير والقضاء **ثم اعلم** ان الروح محدثة مخلوقة
مصنوعة مربوبة مدبرة وهذا معلوم بالضرورة من دين الرسل ان العالم محدث
ومضى على هذا الصحابة والتابعون حتى نبغت نابغة ممن قصر فهمه في الكتاب
والسنة فزعم انها قديمة واحتج بانها من امر الله وامره غير مخلوق وبان الله
اضافها اليه بقوله قل الروح من امر ربي وبقوله ونفخت فيه من روحي كما اضاف
اليه علمه وقدرته وسمعه وبصره ويده وتوقف اخرون واتفق اهل السنة
والجماعة على انها مخلوقة وممن نقل الاجماع على ذلك محمد بن نصر المروزي وابن
قتيبة وغيرهما **واختلف** الناس هل تموت الروح ام لا فقالت طائفة
تموت لانها نفس وكل نفس ذائقة الموت وقالت اخرون لا تموت لانها خلقت
للبقاء وانما تموت الابدان وقد دل على ذلك الاحاديث الواردة في نعيم الارواح

Copyright © King Saud University